

## الأشجار ودورها التنموي البيئي في ضوء القرآن الكريم

هشام حاج مأمينج

جامعة الأميرة ناراديواس – جنوب تايلاند

[hayimaminghisam@gmail.com](mailto:hayimaminghisam@gmail.com)

### ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة موضوع الأشجار ودورها التنموي البيئي في ضوء القرآن الكريم، حيث قام الباحث باستخدام المنهج الإستقرائي لجمع آيات القرآن المرتبطة بموضوع الدراسة ليكشف عن دور الأشجار والنباتات في تنمية البيئة، لقد توّقت الدراسة إلى أن القرآن قد حرص على حماية الأشجار وبيئاتها، وحذر من قطعها وإتلافها، وعدّ من أهلكتها من المفسدين في الأرض ومدمرينها، نظراً لما في الأشجار والنباتات من دور في إصلاح البيئة وتحسينها وتنميتها، إضافة إلى أهميتها في تجميل الطبيعة، وتحسين منظرها، وإثارة البهجة والسرور في النفوس الإنسانية. الكلمات المفتاحية: الأشجار، التنموي، البيئي، طبيعة.

## TREES AND ITS ENVIRONMENT DEVELOPMENTAL ROLE IN THE LIGHT OF THE QUR'AN

### ABSTRACT

This study addresses trees and its environment developmental role in the light of the Qur'an. The researcher applied the inductive approach to collect verses of the Qur'an related to the subject of the study in order to reveal trees and plants role in the development of environments, the study found that the Qur'an is concerned with the protection and conservation of trees, and warned against cutting and destroying them. It considers those who damage trees to be among the corruptors of the earth, since trees and plants play a role in reforming, improving and developing the environment, in addition to their importance in making the surroundings beautiful and evoking feelings of joy and pleasure among people.

١-المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا المصطفى محمد، وعلى آله و[حبه أجمعين، وعلى من اتبع سنته، وعمل واهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد

فالقُرآن الكريم (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت: ٤٢]، قد رسم لنا منهج الحياة، وعالج جميع جوانبها في شمولية تضمن للإنسان حياة متوازنة، فالمتأمل في كتاب الله عز وجل يرى أنه قد تحدث في كثير من آياته عن الأشجار والنباتات وأهميتها في حياة الناس، ودعا إلى استزراعها وأمرهم بالصون والمحافظة عليها، وحذرهم عن قطعها وإتلافها، وعدّ إهلاك الأشجار من عمل المفسدين في الأرض، وذلك لأن الأشجار لها دور في حفظ البيئة وحمايتها من التلوث. هذا إضافة إلى أهميتها في تحميل البيئة وتزيينها، ووظيفتها في إثارة البهجة والسرور في النفوس، وكذلك في إثمار المحاصيل ذوات الفوائد الغذائية والطبية الجمّة التي تساعد على التنمية الصحية للإنسان. وانطلاقاً مما سلف، سيحاول الباحث في هذه الدراسة أن يستقرئ الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأشجار وما يتعلق بها، ثم يقوم بدراستها دراسة موضوعية تحليلية ليصل في النهاية إلى إبراز مدى اهتمام القرآن بالأشجار، ويكشف عن أهميتها ودورها في تنمية البيئة وتطويرها. وهذه الدراسة تتضمن ثلاثة مباحث حيث يتناول في المبحث الأول: معنى البيئة ومفهومها في القرآن الكريم، والمبحث الثاني: الأشجار والنباتات ودورها في حفظ البيئة وحمايتها، والمبحث الثالث: الأشجار والنباتات وأهميتها في تحميل البيئة والتأثير على الحالة النفسية.

## ٢- مشكلة البحث

لقد ذكر الله تعالى في كثير من آياته الأشجار والنباتات وأثرها في حياة الناس، ودورها في عملية التنمية والتطوير لمجالات شتى ترتبط بالناس، فيرى الباحث ضرورة القيام بدراسة الأشجار دراسة شاملة وموضوعية مستنبطة من الآيات القرآنية للكشف عن دورها وأهميتها في تنمية المجال البيئي، وليكشف أن القرآن وضع للبشرية مبادئ التعامل مع الحياة بشمولية وتكامل في بناء المجتمع.

أسئلة البحث

وأما الأسئلة التي تسعى هذه الدراسة للإجابة عنها فهي:

١- ما معنى البيئة ومفهومها في القرآن الكريم؟

٢- كيف تلعب الأشجار دوراً في حفظ البيئة وحمايتها في ضوء القرآن الكريم؟

٣ - كيف تلعب الأشجار دوراً في تحميل البيئة والتأثير على الحالة النفسية في ضوء القرآن الكريم؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الآتية:

- ١ - بيان معنى البيئة ومفهومها في القرآن الكريم.
- ٢ - إظهار دور الأشجار في حفظ البيئة وحمايتها في القرآن الكريم.
- ٣ - إبراز دور الأشجار في تحميل البيئة والتأثير على الحالة النفسية في القرآن الكريم.

### ٣- أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذه الدراسة في بيان أهمية الأشجار في تنمية البيئة، من خلال إشارة القرآن في العديد من آياته إلى الأشجار دورها التنموي البيئي. فإن هذه الدراسة تحاول الكشف عن دور الأشجار الذي اهتم به القرآن الكريم في تنمية الجانب البيئي والجانب الجمالي، ودراستها بشمولية وموضوعية في إبراز مدى اهتمام القرآن بها، وإبراز مسؤلية الإنسان في زراعتها حفظها وحمايتها عن الإتلاف والإهلاك .

### ٤- منهجية البحث

نظراً لطبيعة الدراسة فسيعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي الموضوعي، حيث سيقوم باستقراء آيات القرآن المتعلقة بالأشجار وما يتعلق بها، كما سيقوم الباحث بتتبع ما جاء من أقوال العلماء وآرائهم حول الموضوع من خلال كتبهم التفسيرية، وما كُتبت في المجالات الأخرى الموجودة في المكتبات، وكذلك المقالات والمعلومات المدونة على شبكة الإنترنت. ثم سيقوم الباحث باستخدام المنهج التحليلي لتحليل النصوص القرآنية المتعلقة بموضوع الدراسة، وإبراز مدى دور الأشجار في تنمية مجال البيئة موافقة ما يصوره القرآن الكريم.

### ٥-المبحث الأول: البيئة معناها ومفهومها في القرآن الكريم

يستعرض هذا المبحث التعريف بالبيئة في اللغة والاصطلاح، وبيان مفهومها في القرآن الكريم، وذلك فيما يلي:

المطلب الأول: معنى البيئة لغة واصطلاحاً

وبيانها كما يأتي:

أولاً: معنى البيئة لغةً

أصل كلمة البيئة في العربية مأخوذ من الفعل الماضي "بأء". وبأء إلى الشيء يُبؤء بؤءاً، أي: رجع. وبؤءاً - بتضعيف الواو - أي: قابل وسدّد، ومنه قولهم: بؤء الرُّمَحَ نَحْوَهُ، أي: قابله به، وسدّده نحوه. وفي الحديث: "أن رجلاً بؤء رجلاً برحمه"، أي: سدّده قبّله وهبّأه.

تَبؤءاً بمعنى نزل وأقام، ويقال: تَبؤءاً فلانٌ منزلاً، أي: اتَّخَذَ منزلاً إذا نظر إلى أسهل ما يرى وأشدّه استواءً وأمكثه لمبيته . وفي القرآن، في قوله: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبؤءَا لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ يَبؤءُونَ) [يونس: جزء من الآية ٨٧]، أي: أن الله أمر موسى وأخاه هارون أن يتخذوا لقومهما بمصر بيوتاً تسكنون فيها . وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبؤءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ) [الحشر: ٩]. أي: الذين نزلوا واستوطنوا المدينة من الأنصار . وفي الحديث، قال الرسول ﷺ: «من كذّب عليّ متعمداً، فَلْيَتَبؤءُوا مَعْقَدَهُ مِنَ النَّارِ»، أي: لينزل منزله من النار. وقيل: تَبؤءاً: أُلح وهبّأ.

الباء والباءة: أي النكاح، وفلان حريص على الباء والباءة، أي: على النكاح، ويقال بذلك لأن الرجل يتبؤء من أهله أي يستمكن من أهله، كما يتبؤء من داره. وفي الحديث، قال الرسول ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة، فليتزوج، ومن لم يستطع، فعليه بالصوم، فإنه له؛ وجاء» ، والمراد بالباءة النكاح والتزويج. والأصل في الباءة المنزل، ثم قيل لعقد التزويج بقاء لأن من تزوّج امرأةً بؤأها منزلاً .

والمباءة: مَعْطِنُ القوم للإبل، والمراح الذي تبيت فيه، ومباءة الغنم: منزلها الذي تأوي إليه، والمباءة من الرّجَم: الموضع الذي يكون فيه الجنين. والمباءة: هي منزل القوم في كل موضع. فالباءة والمبأة: هي المنزل والمسكن، والإسم: البيئَة.

والبئبة قد تعني الحالة، فيقال: بأت بيئبة سوء أي: بحالة سوء، وإنه لحسن البيئبة؛ أي: حالة استقصاء مكان النزول وموضعه.

ومن خلال ما تم عرضه يتضح لنا أن البيئة في المفهوم اللغوي تأتي على معنيين، أحدهما: المكان الذي يتخذة الإنسان للعيش والإقامة فيه، أو المحيِّ الذي يعيش فيه الكائن الحي، سواء كان

إنساناً أو حيواناً أو طائراً، والإنسان ومنزله، أو الكائن ومحيطه يؤثر كل منهما في الآخر، أو يتأثر به. وثانيهما: "الحالة الموقوفة إما بخير وإما بشر، وقد يراد بذلك سلوكه وأخلاقه، وأوضاعه الاقتصادية والمعاشية، وما شابه ذلك من الصحة والمرض والقوة والضعف . "

ثانياً: معنى البيئة اصطلاحاً

وقد وضع العلماء والباحثون المعاصرون عدة تعاريف للبيئة، نذكر منها:

تعريف المهندس محمد عبد القادر الفقي حيث عرّفها بأنها: "كل ما يحيط بالإنسان من ظاهرات أو مكونات طبيعية: حية أو غير حية من خلق الله . "

وعرّف الدكتور محمد كمال عبد العزيز البيئة بأنها: "كل ما حولنا فهي تشمل المنازل التي نعيش فيها والأماكن التي نعمل فيها والهواء الذي نتنفسه والماء الذي نشربه والأرض التي نعيش عليها. " وأما الدكتور ماجد راغب الحلو فعرّف البيئة بأنها: "المحيط المادي الذي يعيش فيه الإنسان بما يشمل من ماء، وهواء، وفضاء، وتربة، وكائنات حية، ومنشآت أقامها لإشباع حاجاته . "

وذكر الشيخ رشيد الحمد، والدكتور سعيد الباريني تعريفاً للبيئة بأنها: "الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء، وكساء، ودواء، ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر . "

ومما سبق نجد أن المعنى الاصطلاحي للبيئة لا يخرج عن المعنى اللغوي الذي هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان، أو المنزل الذي يبيت فيه.

وكما يظهر من خلال التعاريف الواردة أن البيئة تتكون من البيئة الطبيعية، والبيئة الوضعية. فالبيئة الطبيعية تشمل الكائنات الحية من الحيوان والنبات والأشجار، وتشمل الكائنات غير الحية من الماء والهواء والفضاء والتربة والصخور وما إلى ذلك من البيئة الطبيعية الجامدة. وأما البيئة الوضعية فتشمل كل ما وضعه الإنسان في البيئة الطبيعية من مرافق ومنشآت مثل ما يغرسه الإنسان من أشجار، وما يحفره من أنهار، وما ينشئه من أبنية، وغير ذلك مما أقامه لسد حاجاته. والإنسان هو أحد عناصر البيئة ومكوناتها مع أقرانه من بني البشر، يشاركونهم في الحياة المتفاعلة على هذا الكوكب، فيؤثر الجزء على الكل، ويتأثر الكل بالجزء كالجسد الواحد.

المطلب الثاني: البيئة في مفهوم القرآن الكريم

وعلى الرغم من أننا لم نعثر في القرآن الكريم على كلمة "البيئة" لفظاً، ولكننا إذا أخذنا مفهوم البيئة الذي يحددها بأنها المنزل والمسكن المهياً لحياة الكائنات الموجودة في الكون أو على الأرض،

أو حتى في الجنة عندما تقوم الساعة ، نجد أن البيئة بهذا المفهوم قد جاء ذكرها في العديد من آياته، منها :

قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: ٥٦]، والمعنى: أن الله قد هيا ليوسف من أرض مصر بيئة ينزل فيها حيث يشاء، كما أنعم عليه في تقريبه إلى قلب الملك، وإنجائه من السجن .  
وقوله تعالى: (وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [الأعراف: ٧٤] أي الخطاب متجه إلى قوم [المخ] . فالله سبحانه مخبرا عن قوم [المخ] واعظا لهم أن يذكروا نعمة الله عليهم بأن أسكنهم في الأرض الطيبة ينزلونها، ويعيشون فيها، فيبنون في سهولها البيوت والقصور، وينحتون الجبال بيوتاً .

وفي معنى البيئة، المسكن في الجنة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا) [العنكبوت: جزء من الآية ٥٨] . أي: لنسكنهم منازل رفيعة في الجنة .

ولأهمية المنازل والمسكن في حياة الإنسان، فقد بين الله ذلك في قوله تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَقْوَامِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) (٨٠) . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ(٨١) [النحل: ٨٠-٨١] .

هذه الآيات تبين لنا أن من تعداد نعم الله على الإنسان أنه أهم إليه أن يتخذ المساكن ويصنع المنازل وما يشبهها من الأثاث يفرشها في البيوت من وسائد وبس [المخ] وسجاد وزرابي وغير ذلك، لأن الإنسان عندما يسكن في البيت يشعر بالاطمئنان والراحة والسكينة النفسية.  
ومن معاني البيئة أيضا الأرض التي زودها الله بعنا [المخ] ومكونات تصلح للإقامة والمسكن والراحة والاستقرار ، كما في قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٢٢]، أي جعل للناس الأرض كفرش لتكون مهياة للعيش فيها فليست هي في غاية الصلابة ولا الليونة يستحيل الاستقرار عليها.

وقوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى) [طه: ٥٣]، أي أن الله جعل الأرض لعباده مستوية [الحق] للإقامة والسكنى والعمل فيها، وجعل لهم فيها طرقاً كثيرة، وأنزل لهم مطراً من السماء، فأخرج به [أنافاً] مختلفة من النبات.

وكذلك قوله تعالى: (أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَهْمَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا؟) [النمل: جزء من الآية ٦١]، أي الله الذي جعل للعباد الأرض مستقرًا ليمكنهم من العمل فيها والمعيشة عليها . وقوله تعالى : (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ) [الأعراف: ١٠]، أي أن الله الذي خلق الأرض، وأودع فيها أسباب الرزق والمعيشة، وجعلها مقرأً [الحق] للحياة البشر .

ومن خلال العرض السالف للنصوص القرآنية تجلّى لنا أن مفهوم البيئة في القرآن الكريم تعني المحي [المجهز بالماء والهواء والتربة وغيرها من عناصر] ومكونات تجعله مهياً للعيش والحياة. وهذه العناصر [المكونات تجعل المكان أو الوس [الحق] للبقاء والاستقرار .

## ٦-المبحث الثاني: الأشجار والنباتات ودورها في حفظ البيئة وحمايتها

تلعب الأشجار والنباتات الدور المهم في حفظ البيئة وتحسينها وحمايتها من التلوث، وبيان ذلك كما سيأتي:

المطلب الأول: زراعة الأشجار والنباتات من [إصلاح] البيئة وتنميتها  
فقد أخبر الله أنه خلق كل شيء في البيئة بمقادير محددة متوازنة، بحيث تكفل لها هذه المقادير وتلك الموازنات القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة للإنسان وغيره من الكائنات الحية الأخرى التي تشاركه الحياة على هذا الكوكب . قال تعالى: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) [الفرقان: جزء من الآية ٢]، وقال تعالى: (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) [الحجر: جزء من الآية ١٩]، وقال تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) [القمر: ٤٩]، وقوله تعالى: (قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [الطلاق: جزء من الآية ٣]، وقال تعالى: (مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَؤُوتٍ) [الملك: جزء من الآية ٣].

والإنسان مستخلف بالتصرف في البيئة تصرف الأمين في حدود أمانته، وأمر بالمحافظة عليها وحمايتها من أعماله الضارة، والتعامل معها من منطلق ملكية عامة، ليس مالكا لها، لكي يستمر

الوجود والصلاحية للانتفاع بها في كل الأجيال، فقد قال تعالى: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ  
إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [الأعراف: جزء من الآية ٨٥]. قال ابن حيان في  
تفسير معنى "بعد إصْلَاحِهَا" أي: "بعد أن أُلحِ اللهُ خلقها على الوجه الملائم لمناخ الخلق،  
ومصالح المكلفين ."

ولذا فلا يجوز للإنسان أن يفسد البيئة بإخراجها عن الطبيعة والقوانين التي وضعها الله فيها كما  
أنذر الله تعالى ذلك في قوله: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ  
الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الروم: ٤١].

والمفسرون اختلفوا في المراد بالفساد على أقوال:

قال قتادة والسدي: الفساد الشرك، وهو أعظم الفساد، وقال ابن عباس، وعكرمة ومجاهد: فساد  
البر قتل ابن آدم أخاه، يعني قتل قبيل لهايل، وفساد البحر الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً،  
وقيل: الفساد القحح وقلة النبات ونقصان الرزق، وكثرة الخوف، ونحو ذلك، وقيل: الفساد كساد  
الأسعار وقلة المعاش، وقيل: قطع السبل والظلم، وقيل: نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا،  
قال النحاس: وهو أحسن ما قيل في الآية .

ومن التفاسير الحديثة، قول ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير": الفساد سوء الحال وهو ضد  
الصلاح، ودلّ قوله (في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) على أنه سوء الأحوال في ما ينتفع به الناس من خيرات  
الأرض، برها وبحرها.

وذكر الشيخ عبد الرحمن الحبنكة أن ظهور الفساد في البر والبحر والجو هو لتدخل الناس في تغيير  
نظام الله في الكون، مثل: تدخل الناس في نظام الغابات، فقطعوا أشجارها بإسراف، فنجم عن  
ذلك تصحر واختلاف في مناخ البيئة، ونفقت بسببه حيوانات كان وجودها مكتملاً لصلاح  
البيئة. "

وهذا التفسير لا يتعارض مع التفسير القديم للآية، لأن التعريف في الفساد يدل على الجنس،  
فيعم كل فساد واقع في حيز البر والبحر. فهذه الآية من آيات الإعجاز العلمي والغيبي، لأنه لم  
يكن لأحد من الخلق إمكانية تصور الواقع الحالي البئيس للأرض من قبل ألف وأربع مئة من  
السنين، فكل؛ سواء المفسرون القدامى أم نحن في عصرنا، قد فسر الآية بمعطيات عصره.

ومن بين أمور الفساد البيئي الذي حذرنا القرآن منه إهلاك المزروعات في المزارع وإتلافها، يقول  
تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ)



[البقرة: ٢٠٥]، ويعني الحرث: الزرع والنبات . هذه الآية نزلت في الأحنس بن شريق الثقفي، حيث جاء إلى النبي ﷺ وأعلن إسلامه وفي باطنه خلاف ذلك، ثم خرج فمر بزروع الناس فأتلفها، وماشيتهم فقتلها، فذكر الله أن ما فعله الأحنس يسبب في إفساد الكون.

ويقول تعالى في آية أخرى: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) [المائدة: جزء من الآية ٣٢]. والفساد المذكور في الآية يشمل كافة أنواع الفساد الذي يحدثه الإنسان سواء في علاقاته بربه من شرك وكفر، أو علاقاته مع بني البشر من ظلم وجور وعدوان، أو علاقاته بالبيئة المحيطة به من قطع الأشجار وإهلاك النباتات وتغيير الأنهار.

وإذا كان إهلاك الزروع والنباتات [قمة من] لغات المفسدين في الأرض، فإنه يفهم بجانب ذلك أن للنباتات دور في إصلاح البيئة وتنميتها، مما يجب علينا المحافظة عليها عن طريق الاهتمام بزراعتها، و[لونها عن قطعها وإتلافها] إلا في حالة الضرورة الملحة، مثلما حدث في حصار بني النضير، حيث اختبأوا في نخيلهم محتمين به، معتمدين على أن المسلمين لن يقدموا على ضربهم في نخيلهم، لأنه من الإفساد الذي نهى عنه الإسلام.

ولكن الله أذن لرسوله ﷺ لضرورة الحرب في قطع بعض نخيلهم، ولذا قال اليهود في ذلك: كنت تنهى عن الفساد يا محمد، فما بالك تفعله اليوم؟ فأنزل الله قوله: (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُسْلِهَا فِإِذَنْ لِلَّهِ وَالْيَحْيِيِّ الْقَاسِقِينَ) [الحشر: ٥].

وكذلك ما ورد في الحديث الذي رواه البخاري في [حيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة، وأمر ببناء المسجد، فقال: «يا بني النجار ثامنوني»، فقالوا: لا نطلب ثمنه، إلا إلى الله، فأمر بقبور المشركين فنبشت، ثم بالحرب فسويت، وبالنخيل ففُطع، فصَفَّوا النخل قبلة المسجد». فقطع الرسول ﷺ هذا النخل للضرورة، والضرورة في هذا الحديث أنه لما قدم ﷺ المدينة تنافس الأنصار في نزوله عليهم، فقال لهم: دعو الناقة فإنها مأمورة، فمشت حتى أتت موضع المسجد فبركت فيه.

ومن هنا يتضح لنا أن القرآن قد اعتنى بالنباتات من جانبين: جانب الصيانة عن القطع والإتلاف، وجانب التنمية بالزرع والغرس، وذلك لأن الأشجار والنباتات فضلاً عن أنها تعطي للإنسان غذائه، ورفاهية اقتصاديته، فهي ذات أهمية كبرى في حفظ البيئة وتنميتها.

المطلب الثاني: الأدوار البيئية للأشجار والنباتات

ومن الأدوار البيئية للأشجار والنباتات ما يلي:

أولاً: تخفيض درجة الحرارة والتظليل

إن تشجير الأرض وتخصيرها بالزروع والنبات يعد عنصراً لتبريد الهواء وتزويد نسبة الرطوبة في الجو، وذلك لأن الأشجار والنباتات تقوم بعملية النتج التي تخرج في [لورة جزئيات [مغيرة من الماء تتوزع في الجو.

ولأهمية الأشجار في تظليل وحماية الإنسان من حرارة الشمس، قال تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا) [النحل: جزء من الآية ٨١]، أي: أن الله جعل للناس ما يستظلون به من شدة الحرارة من الأشجار وغيرها . وقال في آية أخرى أنه جعل شجرة اليقطين ليستظل بها نبيه يونس عليه السلام بعد خروجه من بطن الحوت: (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) [الصفوات: ١٤٦]، أي "وأنبتنا عليه شجرة من القَرَع تظله، وينتفع بها . "

ويقول تعالى في سورة الفتح: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) [الفتح: ١٨]. أخبرت هذه الآية أن الرسول ﷺ كان يبايع أ [حابه تحت الشجرة، ويستفيد بظلالها.

نظراً لأهمية ذلك، ثمنا الرسول ﷺ عن قطع الأشجار وإتلاف النبات لكي يستظل بها المسافر والحيوان، قال ﷺ: «من قطع سدره [قوب الله رأسه في النار». وقد سئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال: "هذا الحديث مختصر، يعني من قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهاائم، عبثاً وظلماً بغير حق يكون له فيها، [قوب الله رأسه في النار. "

وكذلك ثمنا ﷺ عن قضاء الحاجة تحت الشجرة التي ينتفع بظلها الإنسان، يقول ﷺ: «اتقوا اللعانين» قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس، أو في ظلهم . » وكان الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه يولي قواده في الحرب بعشر و [ايا، ومن ضمن هذه الو [ايا النهى عن قطع كل شجرة مثمرة، وإتلاف النخيل وإحراقها .

لقد كان في هذا كله حرص واضح من جانب الرسول ﷺ، وكذا الخلفاء الراشدين على توجيه المسلمين إلى حفظ الأشجار والنباتات و [وتها من قطعها وإهلاكها، لما في ذلك من أهمية كبرى في موارد الغذاء، والتظليل وحفظ البيئة وحمايتها من التلوث .

وكما أنه وجد في زراعة الأشجار والأزهار على جانب المنزل أنها تعمل على ابتعاد أشعة الشمس الساقية على المنزل، وتقليل الإحساس بالحرارة عليه، إضافة إلى أهميتها في جعل أغصانها كستائر تحجب الرؤية من سكان المنازل الجنبية أو المتقابلة، ولكن لا تمنع مرور الهواء داخل المسكن .

ثانياً: تنقية الهواء وتزويد الأكسجين في الجو

إن الهواء لا تقل أهميته عن أهمية الماء في استمرار الحياة، وذلك لأن الإنسان يعتمد على الهواء في التنفس، وبدونه لا يمكن أن تقوم حياته. والفرد يحتاج إلى الهواء للاستنشاق كل يوم ما يعادل ستة أضعاف ما يستهلك من طعام أو شراب، بينما يحتاج إليه الأطفال للاستنشاق أكثر من الكبار بسبب عملية النمو .

وقد أظهرت الدراسة أن الأشجار والنباتات تعمل على تنقية الهواء الجوي، وتحسين جودته، وذلك بتقليل الأتربة والدخان والمواد العالقة في الجو مما يقلل من حدة تلوث الهواء، خاصة في المناطق الصناعية، والمناطق السكنية . .

"وكما اكتشف الباحثون في أن النباتات تعمل على امتصاص الغازات غير المرغوبة بواسطة أوراقها، ولبعض النباتات قابلية على امتصاص الروائح غير المرغوبة، وتحويلها إلى روائح مرغوبة عن طريق بعض التفاعلات الداخلية. وكما أن الأشجار يمكنها المساعدة في التهوية الجيدة داخل الشوارع، حيث تساعد على عمل دوامات هوائية لتغيير مسار الرياح وحيث أنها تستطيع تنقية هذه الرياح من الأتربة، فإنها تحولها إلى نسيم رطب. "

ولكون الأكسجين ضرورياً لحياة الإنسان في عملية التنفس والاحتراق، فقد اقتضت حكمة الله أن يقوم النبات بإنتاجه لكي لا يستمر تناقص في الهواء، وذلك "من خلال عملية البناء الضوئي حيث يتفاعل الماء مع غاز ثاني أكسيد الكربون في وجود الطاقة الضوئية التي يمتصها النبات بواسطة مادة الكلوروفيل الخضراء . "

يقول تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا) [الأنعام: جزء من الآية ٩٩]. أي: "أن الله هو الذي ينزل المطر من السماء، فينبت به النبات، ثم تظهر في النباتات مادة الكلوروفيل الخضراء، ثم تخرج من هذه المادة الخضراء حبوب النبات . "

"يقول العلماء: إن الهواء يدخل إلى أوراق النبات عن طريق الثغور الموجودة عليها، وتعمل جذور النبات على امتصاص الماء من التربة، وترفعه إلى الأوراق عن طريق الساق، وعندما يقع ضوء

الشمس على الأوراق، فإن مادة اليخضور أو الكلوروفيل الموجودة بها، تتفاعل مع ثاني أكسيد الكربون الذي جاء مع الهواء، ويتحلل الماء الذي جاء من الجذور إلى أكسجين وأيدروجين بواسطة الحرارة الآتية من الشمس . "

ونظراً لأن الأشجار والنباتات تعمل كمصفاة في تنقية الهواء والحد من تلوثه، فقد لجأ كثير من المدن في العالم إلى عمل ما يسمى بـ"الحزام المدينة"، حول المدن ، وتطلق على المناطق الخضراء والمسطحات المفتوحة اسم "رئة المدينة" أو "متنفس المدينة. "

ونظراً لدور النباتات في إنتاج الأكسجين من خلال عملية التمثيل الضوئي، فإن زيادة المساحات الخضراء وتوسعة الرقعة الزراعية تساعد على تزويد نسبة الأكسجين في الجو. وعلى العكس من ذلك، فإن انكماش المزروعات وتقليص المساحات الزراعية، وتحويل الأراضي الزراعية إلى أراضي بناء يؤدي إلى زيادة نسبة ثاني أكسيد الكربون في الجو على حساب نسبة الأكسجين.

ثالثاً: حفظ التربة من التعرية والانجراف

وكما ثبت أيضاً أن الأشجار والنباتات تلعب دوراً هاماً في تثبيت التربة وحمايتها من التعرية والانجراف، وذلك أن الأراضي الجافة التي لا يوجد فيها أشجار أو نباتات يتأثر سطحها بالرياح أو المياه. ولقد أشار القرآن في سورة الحاقة إلى أن ظاهرة تعرية التربة تحدث نتيجة للرياح القوية والتي تجاوزت الحد في شدتها، قال تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا [أَزْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ تُجَلِّ حَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (٨) [الحاقة: ٦-٨]، أي: أن الله قد أهلك قوم عاد برياح شديدة الصوت وشديدة البرودة، سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابة، فدمر كل شيء، حيث عرت التربة وتركتها خالية من النبات . وفي سورة الكهف الإشارة إلى ظاهرة تعرية التربة حيث تصبح [عبيداً زلقاً أي الأرض الملساء المستوية لا نبات فيه نتيجة للصواعق، قال تعالى: (فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فُتُصَبِحُ [عبيداً زلقاً] [الكهف: ٤] .

وكما أن الأرض التي توجد فيها الأشجار والنباتات الخضراء تساعد على تخفيف حد الأمطار التي تتساقط عليها، بل أن أوراق الأشجار والشجيرات والنباتات المتعفنة التي تحتل [مع التربة تزيد من مقدرة امتصاص التربة للمياه والحفاظ على الرطوبة مما يحول دون تأثر بعوامل التعرية .

مما سبق اتضح لنا أن الأشجار والنباتات تلعب دوراً هاماً في حفظ البيئة وتنميتها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. وبسبب هذه الفوائد فقد بالغ اهتمام القرآن بها، وحرص الناس على إحياء المزرعات من قطعها وإتلافها، لأن ذلك يسبب في إفساد البيئة وتخريبها.

#### ٧-المبحث الثالث: الأشجار والنباتات وأهميتها في تجميل البيئة والتأثير على الحالة النفسية

فالأشجار والنباتات بالإضافة إلى أهميتهما في حفظ البيئة وحمايتها من التلوث فإن لهما دور فعال في تجميل البيئة، وإثارة البهجة والسرور في النفوس الإنسانية، وتفصيل ذلك فيما يلي:

المطلب الأول: أهمية الأشجار والنباتات في تجميل البيئة

لقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أن الأشجار والنباتات لها وظائف جمالية وتزيينية للبيئة بالإضافة إلى وظائفها الأخرى، يقول تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [الأنعام: ٩٩].

يبين الله في هذه الآية أنه هو الذي أنزل من السحاب ماء كثيراً، فأخرج بسبب نزول هذا الماء إلى الأرض مختلف أنواع النباتات التي تسر المنظر، وأخرج من هذا النبات زرعاً أخضر اللون، وجميل الهيئة، وأخرج نباتاً آخر يركب بعضها بعضاً بطريقة باهرة الصنع، فائقة النضرة كما نشاهد ذلك في سنابل القمح والشعير والأرز، وأخرج من طلع النخل عدوقاً دانية، جميلة المنظر، سهلة التناول، وأخرج بساتين من أعناب، والزيتون، والرمان، وبعض الأشجار التي اشتملت على هذه البساتين يشبه بعضه بعضاً في الهيئة وفي الثمار وفي المقدار وغير ذلك من الأوصاف، وبعضها ليس كذلك وإنما يختلف عن غيره، وإن كان الكل يتشابه في جماله وفي حسن منظره.

ثم أمرنا الله بالنظر إلى الثمر والينع والتمتع بجمال ألوانه والتذوق بحسن أشكاله ، لأن الله لم يقل هنا، كلوا من ثمره إذا أثمر، ولكن يقول: (انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) والمجال هنا مجال جمال ومتاع، إضافة إلى مجال تدبر في آيات الله، وبدائع منعمته في هذا الكون ، وكأن القرآن بهذه الآية يريد أن ينبهنا إلى الوظائف الجمالية للنباتات والتي قد لا تنتبه لها ولا نحسها .

وفي سورة الدخان، لقد لفت القرآن أنظارنا إلى جانب الجمال والنضرة في المزارع والبساتين التي تركها فرعون وقومه بعد أن غرقهم الله، يقول تعالى: (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ

وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَآكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) [الدخان: ٢٥-٢٨]. أي: ترك فرعون وقومه بعد إغراق الله إياهم كثيراً من بساتين وجنات ناضرة، وعيون يخرج منها الماء النмир، وزروع كثيرة متنوعة، ومنازل جميلة وزخرفة، وعيشة كانوا فيها متنعمين ومترفين، وقد أورث الله تلك النعم لقوم آخرين سواهم .

وهناك يحدثنا القرآن في سورة فاطر عن جمالية الألوان في مجالات متعددة، ومن ضمنها جمالية الألوان في النبات، يقول تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا) وَعَرَابِيْبٌ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) [فاطر: ٢٧-٢٨] .

وكما تحدث عن جمالية الكواكب التي جعلها الخالق لهداية السارين ورجوم الشياطين، وجمالية المصابيح التي تزين [لدر السماء، قال تعالى: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ) [الملك: جزء من الآية ٥]، وعن جمالية الأنعام عند الغدو والراحة، قال تعالى: (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) [النحل: ٦]، وغير ذلك من ألوان الجمال في الكون، مما يدل على اهتمام القرآن بالعنصر الجمالي في شتى مخلوقاته .

ولا شك أن القرآن في هذه الآيات الكريمة يريد أن يبينها إلى قدرة الله وبديع [لنعه في الكون، حيث جعل تعالى في النبات، وكذا المعادن، والصخور، والإنسان، والحيوان، مختلف الألوان والأشكال بجمالية التي يهدف من ورائها التذوق الجمالي لحياة الإنسان .

ولذا جاء الأمر بأخذ الزينة والجمال عند كل مسجد، وأنكر على من يجرمها على نفسه تضييقاً وتعنتاً، قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلذَّيْنِ أَمْنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(32) ) [الأعراف: ٣١-٣٢] .

ومما سبق يؤكد لنا أن القرآن حريصاً على إثارة الاهتمام بالعنصر الجمالي في البيئته، وذلك لأن الله قد خلق في كثير من مخلوقاته وهي متصفة بصفة الجمال كما نجد في جمالية الأزهار والورود والنباتات في إختلاف أشكالها وألوانها ورائحتها وأحجامها، بل إننا نجد أن القرآن في بعض آياته قد قدم العنصر الجمالي على غيره تأكيداً على أهميته في أثر الترويح والترفية ومتعة التذوق .

وبناء على ما سبق، فإن تشجير الطرقات والشوارع بالأشجار والنباتات وتحميل المباني والمسكن بالأزهار والورود مطلوب ديني، لأنه نوع من أنواع تحميل البيئة وتزيين لها، والله جميل يحب الجمال في كل شيء.

المطلب الثاني: أهمية الأشجار والنباتات في إثارة البهجة في النفوس الإنسانية  
لقد أشار القرآن إلى أن الأشجار والنباتات تتصف بالبهجة والسرور، قال تعالى: (وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) [الحج: جزء من الآية ٥]، وقال تعالى في سورة ق: (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) [ق: ٧]. وقال تعالى في آية أخرى: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ) [ق: ١٠]. أي: أن أزواج النبات، وطلع النخل المنضد ذات بهجة للنفوس الإنساني. والبهجة في النبات التي تشير إليها هذه الآيات الكريمة تشمل نباتات طبيعية، وهي نباتات أنبتها الله طبيعياً بدون جهد الإنسان في غرسها، ونباتات زراعية، وهي نباتات زرعها الإنسان بجهوده في المزارع والبساتين عموماً.

وأما قوله تعالى في سورة النمل، ذكر القرآن الكريم البهجة بصفة خاصة في نباتات يزرعها الإنسان في حدائق وبساتين، يقول تعالى: (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ) [النمل: جزء من الآية ٦٠]. والنباتات التي أكد الله أنه أنبتها في هذه الآية هي من نباتات زراعية، لأن الحديقة هي عبارة عن بستان غرس فيه الإنسان الأشجار والنباتات وأحاطه بالحيطان .

وهناك تجلت حكمة الله أن جعل الأشجار والنباتات تتسم باللون الأخضر، وهذا اللون يحقق الراحة والهدوء النفسي، ومما يؤكد على ذلك أن الله قد جعله لون الوسائد في الجنة، كما أخبر الله في قوله: (مُتَّكِفِينَ عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ وَعَبَقَرِيِّ حِسَانٍ) [الرحمن: ٧٦]. وكذلك جعله لون ثيابهم فيها، قال تعالى: (عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) [الإنسان: ٢١].

والله جعل في الأزهار والنباتات ما يثير البهجة والسرور في النفس حرماً على راحة الإنسان النفسية، لأن في ذلك دفع له على العمل لأداء وظيفته. إذن راحة النفس مطلب ديني ينبغي على كل مسلم أن يوفر أسبابه والمحافظة عليه. ولذا نرى أن الرسول ﷺ كان يحب أن يجلس في حديقة تسمى الروحاء التي تقع في المدينة المنورة للاستراحة فيها.

وكما نلاحظ أن الفرد إذا يقضي ساعاته في المزارع والبساتين، فيمتع نظره بجمالية الأشجار والنباتات، ويريح فكره برياح الأزهار والورود، فسوف يشعر بالراحة ويعود قد ملئ نشاطاً وحيويةً وسعادةً. هنا تبين لنا أن للأشجار والنباتات منافع كثيرة، سواء كانت ملموسة أو غير ملموسة أودعها الله فيها بقدرته لخدمة الإنسان وتوفير الكثير من متطلبات حياته.

#### النتائج

قد توّلت الدراسة إلى أن القرآن قد اعتنى بالنباتات والأشجار من جانبين: جانب الصون عن القطع والإتلاف، ومن جانب التنمية بالزراعة والغرس، وعدّ أن قطع الأشجار وإهلاكها من إفساد البيئة وتحويلها، مما يفهم من ذلك أن تكثير زراعة الأشجار، وحمايتها من الإهلاك من إلاح البيئة وتنميتها، وكما تبين أن للأشجار والنباتات دور مهم في تحسين البيئة وحمايتها من التلوث، ومن أبرز دورها: تخفيض درجة الحرارة، وحماية الإنسان من حرارة الشمس، وتنقية الهواء الجوي، وتزويد الأكسجين فيها، وحفظ التربة من التعرية والانجراف، وتخفيف حدة الضوضاء في الأماكن المزدحمة، ومكافحة التصحر. وأظهرت الدراسة أن القرآن حريص على الاهتمام بالجانب الجمالي في الأشجار والنباتات، وأمر بالنظر إلى الثمر اليانع، والتمتع بجمال ألوانه، والتذوق بحسن أشكاله، لأن الله جعل في الأشجار والنباتات جمالية المنظر وحسنه، وإثارة البهجة والسرور في النفوس الإنسانية.

#### المصادر والمراجع

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤١٩هـ). تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار الماد، ط ٣.
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. (١٤١٦هـ/١٩٩٥م). السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، د. ط.
- أحمد الحوفي. (د.ت). معاني السماء والأرض في القرآن. القاهرة: مؤسسة الخليج العربي، د. ط.
- أحمد عبد الكريم سلامة. (١٤١٦هـ/١٩٩٦م). قانون حماية البيئة الإسلامية مقارناً بالقوانين الوضعية. القاهرة: د. ط، ١.



- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد. (١٩٩١م). المنهج الإسلامي لعلاج تلوث البيئة (القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع، ط١.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناظر الناظر. د.م: دار طوق النجاة، ط١.
- رشيد الحمد، محمد سعيد الباريني. (١٩٧٩م). البيئة ومشكلاتها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت العدد ٢٢
- رفعت محمد مزيد. (٢٠٠٩م). التربية البيئية في ضوء السنة النبوية. دسوق: دار العلم والإيمان، د.ط.
- زين الدين عبد المقصود عُنَيْمي. (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). البيئة من منظور إسلامي. الكويت: شركة المطبعة العصرية، د.ط.
- السيد فتحي عبد الشافي، سعد المنسوب محمد الشيخ. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). الحقائق العلمية المعاصرة عن الإنسان والكون في القرآن الكريم. مصر المنصورة: دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط١.
- سيد قطب. (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). في ظلال القرآن. بيروت: دار الشروق، ط١١.
- الصابوني، محمد علي. (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). فقه التفاسير. القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.
- الح بن أحمد الصوافي. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). دعوة القرآن الكريم إلى رعاية البيئة. عمان: مطبعة عمان، ط١.
- بديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري، أبي الطيب. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). فتح البيان في مقاصد القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.
- عبد الرحمن حسن الحبنكة الميداني. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). معارج التفكير ودقائق التدبر. دمشق: دار القلم، ط١.
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم. (٢٠٠٦م). الإسلام والبيئة. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د.ط.
- عبد الغني قاسم غالب. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). المفاهيم والقيم الإسلامية اللازمة للتنشئة البيئية (عمان: دار البشير، ط١.

- علي علي السكري. (١٩٩٥م). البيئة من منظور إسلامي. الاسكندرية: المصارف، د.ط.
- فرحانة علي محمد شويته. (٢٠١٠م). مقال في الشريعة في الحفاظ على البيئة. الاسكندرية: دار الفكر الجامعي، ط١.
- الفقي، محمد عبد القادر. (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). البيئة ومشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث "رؤية إسلامية". القاهرة: مكتبة ابن سينا، د.ط.
- فؤاد عبد اللطيف السرطاوي. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م). البيئة والبعث الإسلامي. الأردن: دار الميسرة، ط١.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين. (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين. (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢.
- ماجد راغب الحلو. (٢٠٠٧م). قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة، د.ط.
- المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (د.ت.). تفسير الجلالين. القاهرة: دار الحديث، ط١.
- محمد الطاهر بن محمد، ابن عاشور. (١٩٨٤هـ). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط.
- محمد بن يوسف بن علي، أبو حيان الأندلسي. (١٤٢٠هـ). البحر المحي في التفسير، تحقيق: [ ] لداقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، د.ط.
- نخبة من أساندة التفسير. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م). التفسير الميسر. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢.
- يوسف القرضاوي. (١٤٢١هـ/٢٠٠١م). رعاية البيئة في شريعة الإسلام. القاهرة: دار الشروق، ط١.